مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/09/2023
العدد الرابع عشر : ص.ص473-499 ISSN:2958-8537 Issue: N14
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

العوامل الجيوسياسية للتدخل الإيراني في سوريا

Geopolitical factors of Iranian intervention in Syria

أسم الباحث
محمد علي البكور
Muhammad Ali Al-Bakour
المرتبة العلمية: طالب ماجستير علوم سياسية سنة المناقشة
جامعة شام
Sham University
mohammadalialbakour@gmail.com
https://orcid.org/0009-0007-3558-6960

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/09/2023
العدد الرابع عشر : ص.ص473-499 ISSN:2958-8537 Issue: N14
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

ملخص البحث:

درس الباحث العلاقات التاريخية السورية – الإيرانية التي تميزت بالاضطراب (في عهد الشاه) قبل تأسيس الجمهورية الإيرانية، ثم تحولت إلى علاقات تعاون استراتيجي بعد تأسيس الجمهورية الإيرانية، ثم تدرجت حتى وصلت إلى التبعية المطلقة بعد (2011)، ودراسة أهم المواقف التاريخية للبلدين التي تخص القضايا الإقليمية والعالمية المؤثرة بشكل مباشر على منطقة الشرق الأوسط.

مناقشة أهم وسائل التأثير الإيرانية في سوريا سواء أكانت اقتصادية أم سياسية أم ثقافية، وتسليط الضوء على أهم محددات الموقف الإيراني تجاه سوريا والسعي الإيراني الدائم لتصدير ثورتها، وإقامة هلالها الشيعي الممتد من طهران وصولاً إلى دمشق وبيروت مروراً ببغداد، مستخدمةً أذرعها في المنطقة، وقد ركز الباحث على التدخل الإيراني في سوريا منذ انطلاق الثورة السورية عام (2011) من خلال الميليشيا الإيرانية، والميليشيات التابعة لها المنتشرة على كامل الجغرافيا السورية، وتبيان أثر هذه الميليشيات على التموضع الميداني في سوريا.

كما تم دراسة أهم الوسائل الاقتصادية التي استطاعت من خلالها إيران احكام سيطرتها على سوريا.

الكلمات المفتاحية: العوامل الجيوسياسية، الشرق الأوسط، الهلال الشيعي

Research Summary:

The researcher studied the Syrian-Iranian historical relations that were characterized by turmoil (during the era of the Shah) before the founding of the Iranian Republic, then turned into strategic cooperation relations after the founding of the Iranian Republic, then gradually until it reached absolute dependency after (2011), and studied the most important historical positions of the two countries regarding Regional and global issues directly affecting the Middle East region.

Discussing the most important means of Iranian influence in Syria, whether economic, political, or cultural, and highlighting the most important determinants of the Iranian position towards Syria and the constant Iranian endeavor to export its revolution and establish its Shiite crescent extending from Tehran all the way to Damascus and Beirut, passing through Baghdad, using its arms in the region. The researcher focuses on Iranian

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/09/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N14 العدد الرابع عشر : ص.ص473-499
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

interference in Syria since the start of the Syrian revolution in 2011 through the Iranian militia and its affiliated militias spread throughout the entire Syrian geography, and demonstrates the impact of these militias on the field positioning in Syria.

The most important economic means through which Iran was able to tighten its control over Syria were also studied.

المقدمة

انطلقت الثورة السورية في منتصف شهر أذار عام (2011) كامتداد لثورات الربيع العربي التي انطلقت من تونس وصولاً إلى سوريا مروراً بمصر وليبيا واليمن.

ومع انطلاق الثورة السورية تباينت المواقف الإقليمية والدولية تُجاه الثورة السورية، وانقسمت هذه القوى إلى قوى تدعم الشعب السوري، وقوى تدعم النظام السوري.

وكانت إيران من أوائل الدول التي قدمت الدعم الكامل للنظام السوري كاستمرار للعلاقات التاريخية المتجذرة، والتي وصلت إلى درجة التحالف الاستراتيجي، ثم إلى التبعية المطلقة بعد عام (2011)، في ظل السعي الإيراني لإقامة الهلال الشيعي الذي تعتبر سوريا أحد ركائزه، وفي ظل السعي الإيراني لكي تكون إيران قوة إقليمية مسيطرة في منطقة الشرق الأوسط.

أهداف الدراسة

1- معرفة أهمية العلاقات التاريخية الإيرانية – السورية، التي أثرت على التوجهات الإيرانية تجاه الثورة السورية.
2- معرفة أهم محددات الموقف الإيراني تجاه الازمة السورية.
3- تحديد أهمية الموقف الجيوسياسي السوري، ودوره في جذب التدخل الإيراني إلى سوريا.
4- التأكيد على أهمية مقومات الموقع الجيوسياسي السوري وتأثيره على مجريات الأحداث على الساحة السورية.
5- دراسة تأثير التدخل الإيراني الميداني عبر الميليشيا الإيرانية على مجريات الأحداث على الساحة السورية.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/09/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N14 العدد الرابع عشر : ص.ص473-499
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

أهمية البحث

العمل على تأكيد أهمية الموقع الجيوسياسي السوري ودوره في جذب تدخلات إقليمية ودولية وفي مقدمتها التدخل الإيراني، وتسليط الضوء على مقومات الموقع السوري لتأكيد الأهمية المكانية في ظل التنافس على الموقع السوري

منهجية البحث

- استعان الباحث بالمنهج التاريخي (الاسترادادي): الذي يقوم على أساس جمع معلومات حدثت في الماضي وتقيمها بشكل موضوعي للتأكيد على امتداد تأثيرها في الأوضاع الحالية، استخدم الباحث هذا المنهج لدراسة العلاقات التاريخية الإيرانية – السورية، والقضايا التي أدت إلى ترسيخ هذه العلاقة وتحولها إلى علاقة تعاون استراتيجي في ظل ظروف إقليمية ودولية مرت بها منطقة الشرق الأوسط.
- المنهج الوصفي التحليلي: الذي يقوم على أساس الوصف الدقيق للظاهرة المدروسة، وتحليلها إلى عواملها الأولية؛ لمعرفة الأسباب والتداخلات التي أدت إلى نشوء الظاهرة محل الدراسة، استخدم الباحث هذا المنهج لدراسة أهم محددات الموقف الإيراني تجاه الثورة السورية، ودراسة أهم الفواعل التي اعتمدت عليها إيران لتحقيق مصالحها في سوريا.

إشكالية الدراسة

يعتبر التدخل الإيراني في سوريا منذ انطلاق الثورة السورية أحد أهم أسباب استمرار النظام السوري؛ فقد تدخلت إيران في سوريا بشكل مباشر عبر الميليشيا الإيرانية، والميليشيات التابعة لها لحماية النظام السوري وتحقيق المصالح الإيرانية، وانتشرت على كامل الجغرافيا السورية.

ويجيب البحث عن التساؤلات التالية:

1- ماهي أهم محددات الموقف الإيراني تجاه سوريا؟
2- ما أهمية العامل الجيوسياسي السوري في جذب التدخل الإيراني إلى سوريا؟
3- ما هو تأثير التدخل الإيراني في مجريات الأحداث على الساحة السورية؟

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/09/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N14 العدد الرابع عشر : ص.ص473-499
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

العوامل الجيوسياسية للتدخل الإيراني في سوريا

أولاً: العلاقات التاريخية الإيرانية السورية

لا تستند العلاقات الإيرانية – السورية إلى محددات داخلية، فالبلدين يجب أن يكونا على طرفي نقيض؛ فالنظام الإيراني نظام قومي فارسي، والنظام السوري يصدر نفسه على أنه قومي عربي، والنظام الإيراني يصدر نفسه على أنه نظام إسلامي، أما النظام السوري فنظام علماني، والجمهورية الإيرانية تمثل الثقل الشيعي، أما سوريا فتمثل الثقل السني في الهلال الخصيب.

تاريخياً تميزت العلاقات الإيرانية – السورية قبل تأسيس الجمهورية الإيرانية بالتأرجح بين العداء الصريح، والسلام البارد، ولا سيما خلال عقد الستينات والسبعينات من القرن الماضي، يعود ذلك لاختلاف التوجهات السياسية بين البلدين، والعلاقة مع القوى العظمى في ذلك الوقت.

فقد أنشأت إيران تحالفاً قوياً مع الغرب (لا سيما الولايات المتحدة الأميركية)، بينما كانت التوجهات السياسية السورية شرقية نحو الاتحاد السوفيتي.

كذلك أدى اعتراف إيران "بإسرائيل" عام (1960) إلى توتر العلاقة الإيرانية – السورية، وكانت النظرة السورية إلى إيران بأنها دولة مهمتها حماية المصالح الغربية؛ مما سيهدد الاستقرار والأمن في منطقة الشرق الأوسط (الجوذري،2021،ص259-260).

أدى توقف العلاقات السورية – المصرية، على أثر توقيع اتفاقية (كامب ديفيد) بين مصر وإسرائيل إلى اختلال موازين القوى الإقليمية في المشرق العربي.

كما بلغت العلاقات السورية – العراقية أقصى انحدارٍ لها، فحشدت العراق قواتها على الحدود السورية بعد اتهام دمشق بتدبير محاولة انقلابية ضدها.

في ظل هذه الظروف الإقليمية، والضغوط على سوريا، انتصرت الثورة الإيرانية على نظام الشاه في عام (1979)، وتحولت إيران من حليف للغرب وإسرائيل إلى عدو لهما، فوجدت دمشق من طهران حليف مشترك في ظل العزلة الإقليمية لسوريا.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/09/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N14 العدد الرابع عشر : ص.ص473-499
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

بعد ذلك جاءت الحرب العراقية – الإيرانية خريف عام (1980)؛ ليزداد ثقل سـوريا من الناحية الاسـتراتيجية، والجيوسياسية.

قامت سـوريا اثناء الحرب العراقية – الإيرانية بإغلاق أنبوب النفط العراقي (كركوك – بانياس) الذي كان يربط النفط العراقي بساحل المتوسط إلى أوروبا، أدى هذا الاغلاق إلى حرمان العراق من مورد مالي مهم أثناء الحرب، في مقابل ذلك تلقت سوريا ما تحتاجه من نفط من الحليف الإيراني.

كان للموقف السـوري الداعم لإيران ضـد العراق أهمية ايديولوجية كبيرة؛ فحال الموقف السـوري دون تحول الحرب العراقية – الإيرانية إلى حرب عربية – فارسية، أو حرب سنية – شيعية.

اسـتغل النظام السـوري الحرب العراقية – الإيرانية، فكان قناة دبلوماسـية للتحاور الخليجي – الإيراني بشـكل غير مباشـر، وتلقت سـوريا دعم دول الخليج التي كانت تتخوف من انتصـار العراق؛ لأنه سـيتحول إلى قوة إقليمية طامعة في دول الجوار الجغرافي "دول الخليج العربي" (المعرفة،ب ت، https://m.marefa.org، تمت المشـاهدة 2023/6/11).

هذه العلاقات الجيدة ترسخت منذ اعلان تأسيس الجمهورية الإيرانية عام (1979) والتي كانت من خلالها سوريا أول بلد عربي، وثالث دولة عالمية – بعد الاتحاد السوفيتي وباكستان – تعترف بقيام لجمهورية الإيرانية التي عادت بالنفع على البلدين.

فكانت سـوريا أول خطوة من خطوات المشـروع الإيراني، لبناء قوة إقليمية مركزها الشـرق الأوسـط، ينتقل فيها التمدد الإيراني من المركز (طهران) إلى الأطراف (دمشق وبيروت)، فالنظام الإيراني كان يسعى لترسيخ بنية سياسية داخلية من خلال اسـتجلاب شـرعية خارجية؛ وذلك عبر تحالفات من قوى إقليمية ذات موقع جيوسـياسـي محوري كموقع سوريا.

في المقابل برع الأسد (الأب) في استجلاب شرعية خارجية عبر التركيز على قضـايا محورية، على حساب شرعية داخلية، فاتبع الأسد (الأب) حكماً دكتاتورياً واجه العديد من التحديات والضـغوط الداخلية، وصلت في بعض الأحيان إلى الصدام المسلح كما حدث عام (1982) في حماة (الأسطل،2014،ص113).

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/09/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N14 العدد الرابع عشر : ص.ص473-499
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

كما شـهد عقد الثمانينات تحديات كبيرة للجمهورية الإيرانية الناشـئة أهمها الحرب العراقية – الإيرانية، مما دفع إيران لإيجاد حلفاء إقليميين، فرغم أن سوريا كانت احدى الدول المحسوبة على المعسكر الشرقي الذي كان يقوده الاتحاد السوفيتي، ورغم أن العراق كان محسوباً على نفس المعسكر الذي قدم له الدعم في مواجهة إيران.

وجدت إيران في الموقع الجيوسياسي الذي يطل على فلسطين – التي تضعها إيران في أعلى سلم خطابها السياسي – حليفاً استراتيجياً، وخاصة في ظل توتر العلاقات السورية – العراقية وتوتر العلاقات بين شقي حزب البعث (الحزب القائد في كلا الدولتين) جعل ذلك سـوريا تقف إلى جانب إيران في مقابل العراق (مركز الجزيرة للدراسـات، 2011/8/24، https://studies.aljazeera.net/ar/reports/، تمت المشاهدة 2023/6/10).

لكن على الرغم من العلاقات الوطيدة التي تربط إيران بسوريا، والتي شكلت تحالفاً استراتيجياً منذ قيام الثورة الإيرانية عام (1979) حدثت أزمات بين البلدين، ففرض نشـأة حزب الله اللبناني عام (1982) المدعوم إيرانياً نمطاً من العلاقات التنافسية بين حليف إيران (حزب الله) وبين حليف سـوريا (حركة أمل)، حيث شـكل لبنان محور علاقات تنافسـية إيرانية – سـورية؛ لينعكس على علاقة البلدين، وكانت نتيجة هذا الخلاف ونتيجة تراكم الديون المسـتحقة لطهران على دمشق وقف شحن النفط الإيراني إلى سوريا عام (1986).

رداً على ذلك اسـتجابت دمشـق لمبادرة السـعودية، القائمة على أسـاس تطبيع علاقات محورها دمشـق – عمان – الحليف الأول للعراق في ذلك الوقت – مما دفع إيران إلى إعادة شـحن نفطها إلى دمشـق، وتأكيد إيران على أهمية التحالف السوري – الإيراني لتحقيق الأهداف المشتركة للبلدين (عبد الحميد، كانون الثاني 2022،ص42-43).

لعب الموقع الجيوسـياسـي السـوري دوراً مهماً في تطوير العلاقات الإيرانية – السـورية، كون سـوريا حلقة وصـل بين العراق شـرقاً والمتوسـط غرباً ويطل الموقع السـوري على لبنان، وعلى فلسـطين، فتشـكل سـوريا بموقعها قلب الهلال الشيعي، الذي تسعى إيران لإيجاده وترسيخه.

ففي ظل شـعارات نشـر الثورة الإيرانية، وتعميم الأفكار الثورية إلى الجوار الجغرافي الإيراني؛ سـعت إيران إلى ترسـيخ علاقاتها مع سوريا، كون سوريا هي الدولة المفوضـة من الدول الإقليمية، وكثير من الدول العالمية للتعامل مع الملف اللبناني، فلعبت سـوريا دوراً مهماً في إنهاء الحرب الأهلية اللبنانية، وجد الدور السـوري في المشـروع الإيراني اغراء جيوسـياسـي لإيران من خلال قيامها بدور محوري في سـوريا تسـتطيع من خلاله التمدد إلى الجوار الجغرافي السـوري

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/09/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N14 العدد الرابع عشر : ص.ص473-499
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

(لبنان)، وتسعى من خلاله لنشر مبادئ ثورتها وصولاً إلى منطقة مهمة توسع من خلالها نافذة إطلالها على المتوسط (مركز الجزيرة للدراسات، 2011/8/24، https://studies.aljazeera.net/ar/reports/، تمت المشاهدة 2023/6/10).

بعد ذلك أدت مجموعة من المتغيرات على الساحة الإقليمية والدولية، كحرب الخليج الثانية، وتفكك الاتحاد السوفيتي، وترسيخ الهيمنة الأميركية العالمية؛ إلى توثيق العلاقات الإيرانية – السورية بحيث يساند كلاً منهما الأخر لتشكيل ثقل إقليمي.

وفي ظل توافي الموقف الإيراني – السوري حول ضرورة إخراج العراق من الكويت بعد الاجتياح العراقي للكويت عام (1990)، وجد كلا البلدين – إيران وسوريا – نفسيهما في الجبهة المعارضة لما فعله النظام العراقي، أي في الجبهة التي قادتها أميركا لإخراج القوات العراقية من الكويت، ليؤسس هذا الموقف إلى نوع من التوافق السياسي الإيراني – السوري.

تطورت العلاقات الثنائية بعد ذلك بين البلدين ووصلت إلى حدود الشراكة الاستراتيجية في ظل اعتماد كلاً منهما على الأخر – رغم الخلاف على بعض القضايا كالخلاف على مشاركة سوريا لمؤتمر مدريد للسلام عام (1993) – واتخذ التعاون بين البلدين بعداً إقليمياً، وجيوسياسياً مهماً بعد الاحتلال الأميركي للعراق عام (2003)، فشعر كلا البلدين بالخطر المحدق بهما نتيجة التواجد الأميركي في العراق بين إيران وسوريا.

شهدت العلاقات السورية – الإيرانية زخماً جديداً عام (2006) على أثر العدوان الإسرائيلي على لبنان (عدوان حزيران)، الذي أدى إلى تشكيل ما يسمى "محور المقاومة" الذي ضم إيران، وسوريا، ولبنان "حزب الله"، وحركة حماس الفلسطينية، أدى تشكيل "محور المقاومة" إلى توقيع اتفاقية دفاع مشترك لتأكيد عمق العلاقات بين أطراف "محور المقاومة" (الأسطل،2014،ص113-114).

وشهدت العلاقات الإيرانية – السورية تطوراً كبيراً، ولا سيما بعد عام (2003) بعد أن وقع الجانبان الإيراني – السوري (11) مذكرة تعاون في المجالات التعليمية والثقافية، تضمنت تعاوناً في المجالات التقنية التعليمية، وبرامج للتعاون الثقافي والبحثي، وتسهيل تقديم المنح الدراسية، ونقل التكنولوجيا الإيرانية إلى الجامعات السورية.

وقامت إيران بافتتاح عدد من المؤسسات والمراكز الثقافية في سوريا

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/09/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N14 العدد الرابع عشر : ص.ص473-499
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

م	أسم المؤسسة	سنة الانشاء	الوظيفة
1	جمعية البستان الخيرية في اللاذقية	2000	تقديم المساعدة للمحتاجين
2	المركز الثقافي الإسلامي في اللاذقية	2005	طبع الكتب والمؤلفات والبحوث، وإنتاج البرامج والأفلام والمسلسلات الثقافية
3	مدرسة الرسول الأعظم في دمشق	2005	مختصة بالعلوم الإسلامية والفقه
4	جامعة الفارابي الخاصة	2008	مختصة بالمعلومات والاتصالات والعلوم البحرية
5	المستشارية الثقافية الإيرانية في دمشق	2009	طبع وتوفير الكتب والمؤلفات بجميع اللغات
6	مجمع الصراط الثقافي في السيدة زينب	2014	نشر تعاليم الدين الإسلامي بين الشباب
7	المركز الثقافي في دير الزور	2018	تسهيل تقديم المنح الدراسية، وتنظيم دورات لتعلم اللغة الفارسية، ونشر تعاليم الدين الاسلامي

جدول (1) أهم المؤسسات والمراكز الثقافية الإيرانية في سوريا

المصدر: الجوذري،2021،ص262

على الصعيد الاقتصادي، شهدت العلاقات الاقتصادية تطوراً كبيراً نتيجة تبادل الزيارات الرسمية على أعلى مستوى بين البلدين، فوقعت سوريا وإيران عدداً كبيراً من الاتفاقيات الاقتصادية، والتجارية، والصناعية تم توقيعها خلال أعمال اللجنة الاقتصادية السورية الإيرانية المشتركة، التي عقدت في آذار عام (2008) في طهران.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/09/2023
العدد الرابع عشر : ص.ص473-499 ISSN:2958-8537 Issue: N14
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

فتضاعف حجم التبادل التجاري بين سوريا وإيران عام (2008) ليصل إلى (200 مليون) دولار أميركي مقابل (115 مليون) دولار أميركي عام (2005).

وارتفع حجم الاستثمار الإيراني في سوريا ليصل إلى مليار دولار أميركي عام (2008).

وأثمرت العلاقات الاقتصادية بين البلدين عن إطلاق صناعة السيارات في سوريا، وإنشاء شركة (سيامكو) بين (المؤسسة العامة للصناعات الهندسية السورية)، وشركة (إيران خودرو الإيرانية)، والقطاع الخاص بقيمة (60 مليون) دولار أميركي.

وتم إنتاج سيارة (شام) السورية – الإيرانية بعد أن تم الافتتاح لهذا المصنع في (15 كانون الأول لعام 2007) (العبيدي،2010،ص10-12).

م	الأعوام	صادرات سوريا إلى إيران (مليون دولار)	صادرات إيران إلى سوريا (مليون دولار)	اجمال حجم التبادل التجاري (مليون دولار)
1	2003	3.356	70.791	74.147
2	2004	4.450	115.673	120.123
3	2005	6.451	186.127	192.578
4	2006	9.311	236.499	245.810
5	2007	14.986	330.219	345.205
6	2008	15.972	316.319	332.291
7	2009	19.941	378.980	389.921
8	2010	29.361	524.487	553.848
9	2011	26.226	372.982	399.208

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/09/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N14 العدد الرابع عشر : ص.ص473-499
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

10	2012	21.445	219.235	240.680
11	2013	9.308	189.004	198.312
12	2014	6.112	174.297	180.409
13	2015	14.992	295.430	310.422
14	2016	32.775	741.636	774.411
15	2017	35.918	833.197	869.115
16	2018	29.815	588.937	618.752
17	2019	27.991	522.019	550.01

جدول (2) حجم التبادل التجاري الإيراني – السوري بين عامي 2000-2019

المصدر: الجوذري،2021،ص264

ثانياً: المحددات الجيوسياسية السورية للتدخل الإيراني

وضعت إيران خطتها الاستراتيجية في ثمانينيات القرن الماضي وفق نظرية "أم القرى"، التي صاغها كبير مستشاري الرئيس الإيراني الأسبق (علي أكبر هاشمي رفسنجاني) المستشار (محمد جواد لاريجاني)، حيث أعطى المشروع الإيراني في منطقة الشرق الأوسط طابع القداسة.

يعطي المشروع للموقع الإيراني أهمية قصوى، ويجعل من هذا الموقع قاعدة لتحقيق التمدد الإقليمي، وتقوم استراتيجية "أم القرى" على أساس ثلاثة عناصر:

1- الحفاظ على الطابع الإسلامي للنظام الإيراني، وعلى موقع إيران في العالم الإسلامي
2- الدفاع عن أمن إيران هي الغاية الأسمى لنظرية "أم القرى"
3- التوسع إقليمياً لتشكيل قوة إقليمية، وتشكل سوريا ركيزة هذا التوسع.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/09/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N14 العدد الرابع عشر : ص.ص473-499
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

بدأ العمل وفق هذه الاستراتيجية في الثمانينيات، واستكملت في فترة التسعينات بعد انتهاء الحرب العراقية الإيرانية.

وتم رفد هذه الخطة الإيرانية باستراتيجية إيرانية أخرى سميت "الاستراتيجية الإيرانية العشرينية" والتي بدأ العمل بها منذ مطلع القرن الواحد والعشرين وتحديداً منذ عام (2005)، وسيستمر العمل وفق هذه الخطة حسب السياسات الإيرانية حتى عام (2025)، وتصنع هذه الاستراتيجية وفق المنظور الإيراني دور جديد للسياسة الإيرانية وفق تصورات مستقبلية (باكير،2013،ص8-9).

وعملت على تقوية نفوذها في منطقة الشرق الأوسط بالاعتماد على بعدين أساسيين:

البعد الأول: تقوية النفوذ الإيراني في منطقة الشرق الأوسط – ومنطقة المشرق العربي تحديداً- من خلال تصدير الثورة الإيرانية.

البعد الثاني: يقوم على أساس نشر التشيع في المنطقة، وخاصةً في البلدان العربية، كعنصر مهم يشكل أساس القوة الناعمة الإيرانية في المنطقة العربية.

حيث سعت إيران إلى إنشاء كيانات شيعية قوية في المنطقة العربية، وقدمت لها جميع وسائل الدعم، كحزب الله اللبناني في لبنان، والنظام السوري في سوريا.

ساهمت هذه الكيانات في دعم سياسات إيران في المنطقة، فكانت جزءاً من المشروع الإيراني وأداة لتحقيق هذا المشروع في نفس الوقت (التاجاني وبولوسة،2017،ص85).

واعتمدت إيران على تصدير خطاب العداء للغرب، والعداء لأميركا، فيعتبر التنافس الإيراني الغربي أحد محددات الموقف الإيراني، وتعتبر إيران الولايات المتحدة الأميركية "الشيطان الأكبر"، والعدو الأول، التي تعارض السياسات الأميركية والغربية في منطقة الشرق الأوسط؛ لأنها سياسات ظالمة متحيزة للغرب على حساب الشعوب الإسلامية.

وتطرح إيران نفسها على أنها قوة إقليمية قيميّة تعارض النظام الدولي الظالم، وتنظر إلى نفسها على أنها منظومة تتجاوز المصالح الإقليمية الضيقة، وتسعى لنشر رسالة ضد الظلم والطغيان؛ لتشمل هذه الدائرة دائرة أوسع من نطاقها الإقليمي تضم العالم الإسلامي، وتسعى للتأثير على التوازنات الإقليمية لإبعاد القوى الأجنبية عن المنطقة.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/09/2023
العدد الرابع عشر : ص.ص473-499 ISSN:2958-8537 Issue: N14
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

ولكن رغم التصريح الرسمي الإيراني بالابتعاد عن الأفق القومي، والتوسع نحو المجال الإقليمي، والتركيز على أنها قوة إسلامية قيمية تحررية في علاقاتها القومية.

لكن إيران لم تتردد من التنصل من ايديولوجيتها الإسلامية، والانحياز نحو سياسة المصالح، كما حدث في الحرب الأذربيجانية الأرمينية في إقليم "قرة باخ" عام (2020)، والتي وقفت فيها إيران مع أرمينيا الغير مسلمة ضد أذربيجان المسلمة ذات المذهب الشيعي (قيس،2015،ص52).

تسعى إيران لامتلاك عناصر القوة بكل أشكالها؛ لتحقيق مشروعها في الشرق الأوسط، لأن القوة أهم ركائز السياسة الخارجية، فتحركت إيران بكل أصرار –رغم العقوبات الغربية عليها– لاكتساب التقنية النووية، وتطوير عملية تخصيب اليورانيوم على أراضيها، لإدراك إيران أن نجاحها في الملف النووي سيضيف قوة إضافية مهمة، ومحورية لعناصر القوة الشاملة التي تمتلكها إيران، وسيكون عاملاً مهماً يدفع مكانة إيران إلى مصافي الدول المؤثرة إقليمياً، وربما المؤثرة عالمياً (الأسطل،2014،ص111).

أيدت سوريا نشاطات إيران النووية، ونددت بمواقف الدول الغربية الضاغطة على إيران، وأكدت على خطر الأسلحة النووية "الإسرائيلية"، وذلك أثناء انعقاد القمة الرباعية في دمشق التي عقدت بتاريخ (2008/9/4)، والتي ضمت الرئيس السوري (بشار الأسد)، والرئيس الفرنسي (نيكولا ساركوزي)، ورئيس الوزراء التركي في ذلك الوقت (رجب طيب اردوغان)، وأمير قطر الشيخ (حمد بن خليفة آل ثاني).

حيث ركز الرئيس الفرنسي على الدور المفصلي لسوريا في اقناع طهران لحل الخلافات بشأن أزمة ملفها النووي، وأشار بأن الولايات المتحدة الأميركية تدرك الدور الكبير الذي تقوم به دمشق في هذا الاطار، وتشكل مواجهة الضغوط الأميركية، والبحث عن حلفاء يدعمون القضايا الإيرانية – في مقدمتها الملف النووي الإيراني – أهمية كبرى في الاستراتيجية الإيرانية ومحدداً مهماً في توجهات السياسة الإيرانية (العبيدي،2010،ص8-9).

حقق التمدد الإيراني في المشرق العربي اختراقات مهمة على الصعيد الاستراتيجي عبر ثلاثة محاور جعلته يطل على البحرين المتوسط والاحمر.

فأتاحت العلاقات الإيرانية السورية – والتي بدأت منذ نشوء الجمهورية الإيرانية منذ الثمانينيات في القرن الماضي – إطلالة على الساحل الشرقي للمتوسط، تعززت بعد الدعم الإيراني لحزب الله اللبناني، وكذلك أتاح الدعم الإيراني

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/09/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N14 العدد الرابع عشر : ص.ص473-499
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

لحركة حماس الفلسطينية – التي تسيطر على قطاع غزة – إلى تدعيم إطلالة إيران على المتوسط، وأدى إلى تشكيل حاجز بين "إسرائيل" ومصر.

ومن جهة أخرى مكن دعم إيران للتمرد الحوثي اليمني الذي يسيطر على أجزاء كبيرة من اليمن من الوصول إلى اطلالة على ساحل البحر الأحمر (واكيم،2011،ص199-200).

إن الاستراتيجية الإيرانية التي تسعى على الدوام إلى التمدد الإقليمي، تسعى من خلال هذا التمدد إلى امتلاك أوراق تفاوضية في مواجهة الضغوط الإقليمية والدولية، وكذلك تسعى لتكوين حزام من القوى الإقليمية المحيطة بها تكون ساحة صرع للحرب مع الغرب و"إسرائيل" في الأطراف بعيداً عن المركز (إيران)، فتقوم سياسة إيران على أساس الحرب خارج حدودها، وتكوين قوى إقليمية تشكل امتداداً للمشروع الإيراني وحماية لهذا المشروع بنفس الوقت.

ويعتبر وجود عدد كبير من الأضرحة المقدسة بالنسبة لإيران، أحد الدوافع التي اتخذتها ذريعةً لخدمة مصالحها في الجغرافيا السورية، مستخدمة قوتها الناعمة؛ لخدمة مصالحها التأثيرية.

فمن خلال التحرك الإيراني في سوريا أثبتت إيران أنها مخلصة للأفراد، وللجماعات التي تربطها بهم روابط دينية، وإيديولوجية، وأنها تدافع عن هذه الروابط بكل ما أوتيت من قوة، فهي الحاضن الرئيسي ومركز الحماية، ليس فقط ضمن إيران، بل تمتد حمايتها إلى داخل العالم الإسلامي أجمع، وهو ما يصب إيجاباً في مرتكزات نظامها الممتد داخل العالم الإسلامي تحت اسم "ولاية الفقيه" (وسط للبحوث والدراسات، 2021/10/3، https://wassatsy.org/46/ ،تمت المشاهدة 2023/6/27).

ووجدت إيران من خلال الموقع الجيوسياسي السوري موقعاً مهماً يؤمن لها الدخول على خط القضية الفلسطينية – سواءً عن طريق حزب الله اللبناني، أو عن طريق الفصائل الفلسطينية–، ويؤمن لها التأثير على القاعدة الشعبية العربية من خلال قضية العرب الأولى "القضية الفلسطينية".

وتسعى إيران من خلال دعمها للقضية الفلسطينية – في ظل تراجع الدور العربي– لتجاوز العوائق التي تواجه التمدد الإيراني الشيعي الفارسي في وسط سني عربي (باكير،أذار2013،ص13).

وفي ضوء التنافس الإيراني – الغربي في منطقة الشرق الأوسط، تحاول إيران التقرب من قوى عالمية، وإقليمية تنافس التمدد الغربي، فشكل التقارب الإيراني – الروسي أحد محددات الموقف الإيراني تجاه القضية السوري، فتدافع روسيا

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/09/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N14 العدد الرابع عشر : ص.ص473-499
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

عن النظام السوري؛ لأن سوريا أخر موطئ قدم للروس في الشرق الأوسط، وأخر موطئ قدم عالمي لروسيا خارج جوارها الجغرافي.

وتدافع إيران عن النظام السوري؛ لأنه ذراع إيران في المنطقة، وأداة من أدوات تنفذ المشروع الإيراني التوسعي الذي يمر عبر العراق وسوريا وصولاً إلى لبنان وفلسطين.

فيبدو التوافق الإيراني – الروسي في سوريا مدفوعاً بشكل أساسي بوجود مصالح، وطموحات مشتركة، ووجود مخاوف مشتركة من فقدان حليف مهم يشكل بموقعه الجيوسياسي قلب الشرق الأوسط، لذلك يعتبر الموقع الجيوسياسي السوري محدداً مهماً، ومحورياً للسياستين الإيرانية والروسية، وتتفق الدولتان على تقديم كل وسائل الدعم الممكنة للنظام السوري.

فتقدم إيران دعماً ميدانياً مباشراً ودعماً اقتصادياً، في حين تقدم روسيا دعماً عسكرياً وسياسياً للنظام السوري (الأسطل،2014،ص181).

تقدم إيران هذا الدعم الغير محدود للنظام السوري؛ لأن سقوط النظام السوري المدعوم إيرانياً يعني بالضرورة ضياع ثلاثة عقود من الاستثمار السياسي، والاقتصادي، والايديولوجي، والطائفي الإيراني، ليس في سوريا فقط، بل يمتد إلى منطقة المشرق العربي، ثم إلى منطقة الشرق الأوسط، وسيؤدي إلى عزل إيران إقليمياً، وسيقوض المشروع الإيراني ويقلصه إلى حدوده الدنيا.

ففي ظل غياب البدائل الإيرانية، تدرك إيران أن سقوط نظام الأسد في سوريا في ظل عدم وجود خيارات بديلة للسياسة الإيرانية، وفي ظل وجود بدائل محتملة لن تحمل "جينات النظام السابق على أية حال" قد يصل إلى إنهاء النفوذ الإيراني في المنطقة؛ لذلك تؤمن إيران بأن الدفاع عن الأسد ليس دفاعاً عن الأمن القومي الإيراني فقط، بل يمتد إلى الدفاع عن المشروع الإيراني وربما الوجود الإيراني (المرجع السابق،ص135).

وفي اطار التنافس الإيراني العربي وخاصةً السعودي منه، رأت إيران منذ انطلاق الثورة السورية عام (2011) أن القوى التي يمكن أن تكون قادرة على آسقاط النظام السوري هي القوى التي تتلقى الدعم من الدول العربية النفطية، فكانت النظرة الإيرانية أن إسقاط النظام السوري بدعم سعودي لا يهدف إلى إسقاط "طاغية الشام" بل يهدف إلى محاصرة الجمهورية الإيرانية، وأكثر ما تخشاه إيران هو أن يؤدي سقوط دمشق إلى سقوط بغداد، وتحول النظام فيهما

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/09/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N14 العدد الرابع عشر : ص.ص473-499
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

من نظام موالي لإيران إلى نظام موالي للسعودية، وعدو لإيران، وقد أثبت صعود "تنظيم الدولة الإسلامية داعش" لاحقاً صحة التخوف الإيراني.

فدعمت القوى السياسية الإيرانية جميعها الحرب في سوريا في عهد "أحمدي نجاة" ثم في عهد "روحاني"، واستحضرت إيران جميع أدواتها على الساحة السورية من حزب الله اللبناني، إلى المستشارين العسكريين، إلى فيلق القدس، إلى فصائل وميليشيا أخرى لتضاف إلى صور الدعم الأخرى التي قدمتها إيران للنظام السوري من تمويل وتسليح (اوريان21، 2015/11/11، https://orientxxi.info/magazine/article1083، تمت المشاهدة 2023/6/10).

كذلك تخشى إيران من انتقال عدوى الثورات إليها، ففي ظل الانتقال السريع لثورات الربيع العربي من شمال أفريقيا (تونس) إلى مصر وليبيا، ثم إلى اليمن وسوريا اسقطت هذه الثورات أربع أنظمة عربية، وهددت الأنظمة الاستبدادية في جمهوريات الشرق الأوسط كافة –في ظل تفادي الأنظمة الملكية لثورات الربيع العربي– لذلك فإن فشل النظام السوري المدعوم إيرانياً بكل أنواع الدعم، والذي يستخدم التكتيكات الإيرانية، والأدوات الإيرانية في قمع الحراك الشعبي السوري؛ سيحفز المعارضة الإيرانية المتمثلة بشكل أساسي "بالحركة الخضراء" التي أعلن مجلس التنسيق فيها عبر بيان رسمي عن دعمه للحراك الشعبي السوري ضد نظام الأسد، وطالب إيران بوقف دعم "دكتاتورية الأسد".

فتدرك إيران في ظل الضغوط الدولية، والعداء الإقليمي للمشروع الإيراني، وفي ظل الظروف الداخلية الإيرانية، والضغوط الاقتصادية والاجتماعية، بأن أي تحرك للمعارضة الإيرانية في الداخل الإيراني سينعكس على السياسة الخارجية الإيرانية، وسيؤدي إلى إرباك النظام السياسي، وسيتسبب في عرقلة أو إيقاف المشروع الإيراني في المنطقة (الاسطل،2014،ص134).

ثالثاً: العوامل الجيوسياسية للتدخل الإيراني في سوريا

أثبتت التحالفات التاريخية الإيرانية – السورية منذ أيام الرئيس السوري السابق (حافظ الأسد) فعاليتها ومتانتها.

هذه التحالفات التي بدأت منذ ولادة الثورة الإيرانية، وإنشاء الجمهورية الإسلامية الإيرانية التي عقد معها الأسد الأب تحالفاً متيناً؛ أدى إلى كسر عزلة إيران التي فرضتها الولايات المتحدة الأميركية، وكسر الطوق الأميركي المفروض

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/09/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N14 العدد الرابع عشر : ص.ص473-499
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

على إيران في أعقاب الثورة الإيرانية، وسقوط حكم الشاه (الموالي للغرب)، فأعلنت وزارة الخارجية الإيرانية منذ بداية الأحداث على الساحة السورية بأن هذه الاحداث "تأتي في إطار مؤامرة غربية لزعزعة حكومة تؤيد المقاومة ضد إسرائيل" (واكيم،2011،ص208).

فمع بداية الحراك الشعبي السوري، اتسم الموقف الإيراني بالحذر والمراقبة الصامتة، ثم أعلنت إيران موقفها من الأحداث على الساحة السورية، بأن ما يجري في سوريا هو أمر داخلي، حيث أعلن الناطق الرسمي باسم وزارة الخارجية الإيرانية (رامين مهما نبرست) بتاريخ (2011/08/16) "إن الأزمة السورية شأن داخلي، لا يجوز التدخل فيه؛ لان ذلك له عواقبه السلبية على سوريا والمنطقة".

بعد ذلك أكدت إيران إيمانها بقدرة الحكومة السورية على التعامل مع الأوضاع الطارئة، وأعلنت دعمها لبرنامج الإصلاحات التي أعلن عنها الرئيس السوري (بشار الأسد).

بعد ذلك اتخذت إيران موقفاً مؤيداً للنظام السوري في مواجهة الانتفاضة الشعبية، وتبنى الاعلام الإيراني الرواية الرسمية للأحداث على الساحة السورية، ووصف الانتفاضة الشعبية بالمؤامرة الخارجية التي تستهدف صمود ومقاومة سوريا في مواجهة الصهيونية، والغرب.

تطور بعدها الموقف الإيراني إلى تدخل مباشر على الساحة السورية من خلال انخراط عدد كبير من الميليشيا العراقية، واللبنانية التابعة لإيران على الساحة السورية.

قام الأمين العام للمجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني (سعيد جليلي) بزيارة إلى كل من لبنان، والعراق، وسوريا؛ سعياً لتكوين حلف قوي وحشد للقوات، وموقف موحد من القضية السورية، "وأكد أن إيران لن تسمح بانكسار محور المقاومة"، واستضافت طهران الاجتماع التشاوري حول سوريا بمشاركة (30) دولة أهمها: الصين وروسيا والهند والعراق؛ للدفع باتجاه حل سياسي للأزمة السورية (الأسطل،2014،ص121-122).

اتسم بعدها الموقف الإيراني حيال الازمة السورية بالانحياز التام للنظام السوري، فتبنى الساسة الإيرانيون خطاباً سياسياً داعماً للنظام السوري، ونظروا إلى الازمة على أنها نتاج مؤامرة خارجية، تسعى للنيل من موقف سوريا المقاوم للمشاريع الأميركية، والصهيونية، وأن اسقاط سوريا هدفه اسقاط محور المقاومة، فوقف الإيرانيون إلى جانب النظام السوري بكل امكاناتهم الدبلوماسية، والسياسية، واللوجستية، وتبنوا وجهة نظر النظام، وطريقة تعامله مع الحراك

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/09/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N14 العدد الرابع عشر : ص.ص473-499
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

الشعبي، ولم يعطوا أي اهتمام لعدد الكبير من الضحايا المدنيين، فضلاً عن الجرحى والمعتقلين والمفقودين والنازحين، مع علمهم أن مطالب الشعب السوري لا تتعدى الحرية والعدالة واسترجاع الكرامة.

فالموقف الإيراني في سوريا يقوم على أساس تقييم مسبق بأن سوريا تقع في محور أهداف دولية، وتسعى دول كثيرة إلى تغيير النظام السياسي السوري الذي يقع – بسبب موقعه الجيوسياسي – في قلب محور المقاومة (رياض،2015،ص33-34).

مع استمرار الوضع السوري في التعقيد، واستمرار الحصار العربي، والعالمي للنظام السوري، تطورت العلاقات السورية – الإيرانية من علاقة تحالف إلى علاقة تبعية تحولت فيما بعد إلى علاقة تبعية مطّلقة.

فاعتمد النظام السوري على إيران لبقائه واستمراره، في ظل استمرار الاحتجاجات الشعبية، والاستنزاف الذي تعرض له النظام السوري اقتصادياً، وعسكرياً.

تعاملت إيران مع الازمة السورية على أنها أزمة إيرانية داخلية تهدد أمنها القومي، فقدمت دعماً مادياً ولوجستياً واستشارياً؛ من أجل تحقيق أهداف النظام السوري في التفوق على المعارضة الشعبية، ومن أجل تحقيق السيطرة العسكرية.

فدفعت إيران حلفائها الشيعة في عموم المنطقة للقتال إلى جانب النظام السوري، الذي بدى غير قادر على تطويق المعارضة الشعبية في ظل فقدانه لمناطق مهمة خرجت من سيطرة النظام إلى سيطرة المعارضة السورية، حيث أقر رئيس الحرس الثوري الإيراني: الجنرال (محمد علي جعفري) بتاريخ (2012/11/16) أن: "أفراداً من فيلق القدس يعملون مستشارين في سوريا" (الحميد،كانون الثاني2022،ص46).

تعددت أشكال الدعم الإيراني للسلطة السياسية في سوريا، لتشمل قوى شيعية، ومنشأة مدعومة إيرانياً بجنسيات متعددة وانتماءات مذهبية وطائفية مشتركة [شكل العنصر الشيعي محورها]

منها الإيرانية، واللبنانية، والعراقية، والافغانية، والباكستانية.

فتدخلت في الازمة السورية قوات فيلق القدس – أحد أذرع الحرس الثوري الإيراني، وأهم الأدوات الإيرانية – لتنفيذ السياسات الخارجية الإيرانية، وشكلت أهم الأجهزة العسكرية الداعمة للنظام السوري في مواجهة الازمة السورية، وهي

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/09/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N14 العدد الرابع عشر : ص.ص473-499
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

قوات ذات قيادة إيرانية حاسمة، وذات تدريب عسكري عالي، شكل حضورها على الساحة السورية نقطة فارقة في تطور الاحداث الميدانية، ومنع تفاقم تداعيات الازمة السورية على النظام السوري.

كذلك قدمت إيران التقنية والتدريب والمساعدة المالية، وقام الحرس الثوري الإيراني بتجنيد اللاجئين الأفغان الشيعة في إيران للقتال إلى جانب النظام، فشكلوا (لواء فاطميون) الأفغاني، كذلك شكل الإيرانيون (لواء زينبيون) من مقاتلين شيعة باكستانيين، وقامت إيران بإنشاء تنظيمات، وأجنحة مسلحة تتطابق معها في الأيديولوجيا، وشكلت قوات الدفاع الوطني، لإسناد قوات النظام السوري (الجبوري،أذار 2021،ص131).

كذلك قدمت إيران الدعم الكامل لميليشيا (حزب الله اللبناني)، الذي شارك على الساحة السورية نتيجة الاجتماع الذي عقد في دمشق عام (2010) الذي ضم الرئيس الإيراني (محمود أحمدي نجاد)، والرئيس السوري (بشار الأسد)، وقائد حزب الله اللبناني (حسن نصر الله)؛ لتوثيق العلاقات، والتحالف الاستراتيجي بين القوى الثلاث.

بناء على هذا الاتفاق قام حزب الله اللبناني بتدريب قوات الجيش السوري على حرب العصابات، وحرب المدن، ثم نشرت قوات حزب الله اللبناني على الحدود السورية – اللبنانية، بحجة حماية الشيعة اللبنانيين الذي يعيشون بالقرى ضمن هذه المنطقة.

وكانت كتيبة القناصة التابعة لميليشيا (عصائب أهل الحق) العراقية، التي تعتبر أحد أذرع إيران في العراق، والتي يقودها (قيس الخزعلي)، ويقدر عددها (800) قناص، أولى المليشيا العسكرية الطائفية التي وطئت الأرض السورية، وتركزت في الغوطة الشرقية (مدينة دوما)، ثم انتشرت بالعديد من المدن الثائرة بوجه النظام الاستبدادي السوري (وسط للبحوث والدراسات، 2021/10/3، https://wassatsy.org/463/ ، تمت المشاهدة 2023/6/27).

كذلك اشتركت قوات حزب الله اللبناني في منطقة (القصير) الحدودية مع لبنان، حيث تم إسقاطها من يد المعارضة السورية.

أما في عام (2015)، فاشترك حزب الله اللبناني مع الجيش السوري بالهجوم على (الزبداني) لتأمين الخطوط الاستراتيجية التي تقوم بمد حزب الله اللبناني بالأسلحة الإيرانية.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/09/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N14 العدد الرابع عشر : ص.ص473-499
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

بعد ذلك قاد حزب الله اللبناني عملية هجومية بالاشتراك مع جيش النظام السوري على (حلب) عام (2016)، أدت العملية إلى قطع قنوات التواصل والامداد للثوار – طريق الكاستيلو-؛ مما أدى لسقوط (حلب) بيد قوات النظام السوري، وقوات حزب الله اللبناني، والميليشيا الإيرانية.

توجهت بعدها قوات حزب الله اللبناني مع قوات النظام السوري للسيطرة على منطقة (القنيطرة)، هذه المنطقة الاستراتيجية التي تحيط بالجولان السوري المحتل، وتشكل تماس مباشر مع "إسرائيل" ضمن حملة أطلق عليها (حملة شهداء القنيطرة).

ومنذ عام (2016) يقدم حزب الله اللبناني استشارات وخبرات عسكرية وميدانية للجيش السوري، ويقوم بنشر التشيع عن طريق إنشاء مراكز دينية، وحوزات شيعية (المركز الديمقراطي العربي، 2022/8/1، https://democraticac.de/?p=83657 ، تمت المشاهدة 2023/6/13).

فيعتبر التواجد الإيراني في سوريا هو الاوسع من حيث الانتشار بين القوى المتصارعة على الجغرافيا السورية.

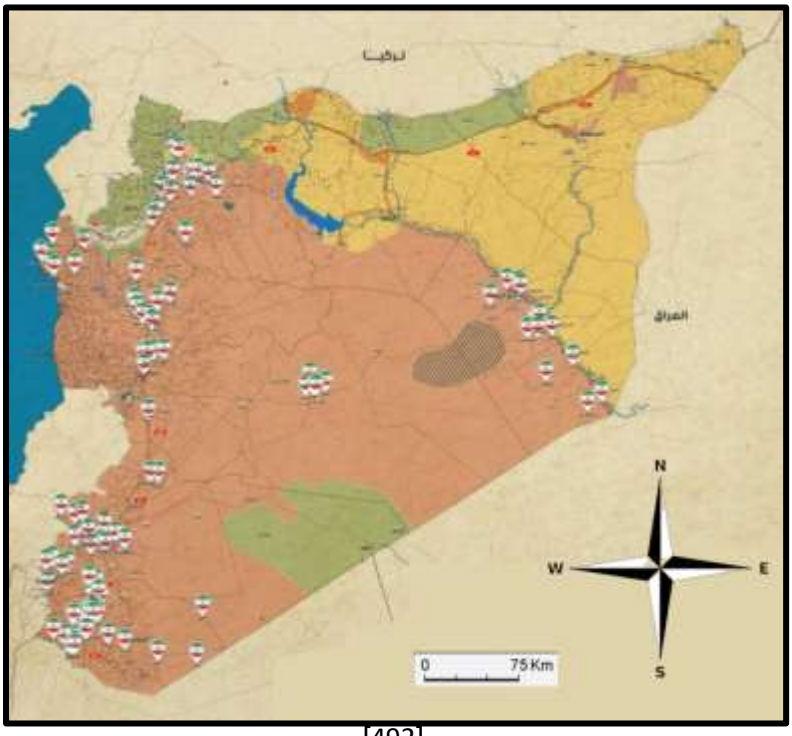

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/09/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N14 العدد الرابع عشر : ص.ص473-499
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

شكل (1) خريطة انتشار الميليشيا الإيرانية على الساحة السورية

المصدر: مركز الجسور للدراسات، 2020/8/1، https://jusoor.co/ar/details

فبلغ عدد الميليشيا الشيعية الإيرانية، والمدعومة إيرانياً في سوريا نحو (50) ميليشيا، تقدر أعدادهم بأكثر من (100 ألف) عنصر، وينتشرون على كامل الجغرافيا السورية

م	أسم الميليشيا	التبعية	تاريخ الإنشاء	العدد	أسم القائد	منطقة الانتشار
1	فيلق القدس	إيراني	1980	80000	قاسم سليماني ثم إسماعيل قاآني	دمشق ومحيطها – السيدة زينب
2	لواء فاطميون	إيراني – أفغاني	2014	40000	علي رضا توسلي	السيدة زينب
3	لواء زينبيون	أيراني – باكستاني	2015	1000	محمد جنتي (الحج حيدر)	دمشق – قاعدة الامام علي
4	لواء أبو الفضل العباس	عراقي	2012	5000/4500	أوس الخفاجي	حلب – نبل والزهراء – السيدة زينب
5	حركة النجباء	عراقي	2013	10000/8000	أكرم الكعبي	مطار حلب – مطار النيرب – الحاضر – تخوم دمشق
6	منظمة بدر	عراقي	2013	2000/1500	هادي العامري	السيدة زينب
7	كتائب سيد الشهداء	عراقي	2013	700	أبو مصطفى الشيباني	الغوطة الشرقية

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/09/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N14 العدد الرابع عشر : ص.ص473-499
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

8	فيلق الوعد الصادق	عراقي	2013	2000	حمزة التميمي	حلب – دمشق – القلمون
9	أسد الله الغالب	عراقي	2013	500/300	أبو فاطمة الموسوي	الغوطة الشرقية
10	لواء ذو الفقار	عراقي	2013	1000	فاضل صبحي (أبو هاجر)	عدرا – النبك
11	عصائب أهل الحق	عراقي	2013		خفاج التيسيري	البوكمال – دير علي
12	حزب الله العراقي	عراقي	2013	7000	هاشم الحمداني	–
13	حزب الله اللبناني	لبناني	1982	16000/10000	حسن نصر الله	دمشق – السيدة زينب – الحدود السورية اللبنانية
14	لواء صعدة	يمني	–	750	–	دمشق – ثم عاد إلى اليمن
15	لواء القدس	فلسطيني	2013	300	محمد السعيد	حلب – ريف حلب
16	الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين	فلسطيني	1967	–	أحمد جبريل	دمشق

جدول (3) الميليشيا الإيرانية والميليشيا التابعة لها في سوريا

عمل الباحث بالاعتماد على: (وسـط للبحوث والدراسـات، 2021/10/3، https://wassatsy.org/463/ ، تمت المشاهدة 2023/6/27).

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/09/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N14 العدد الرابع عشر : ص.ص473-499
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

إضافةً إلى ميليشيا شيعية سورية كحزب الله السوري، وجمعية البستان.

فمن خلال التواجد الإيراني على كامل الجغرافيا السورية، منذ بداية الثورة تسعى إيران لإقامة جسر بري إيراني يربطها بالمتوسط، يعزز الخط البري – الذي يبدأ من إيران إلى العراق فسوريا ولبنان وصولاً للمتوسط – قدرات وطموحات إيران لتأسيس قوة إقليمية مهيمنة في الشرق الأوسط، ويؤمن منفذ بحري إلى السوق الأوروبية، ويعزز السيطرة الإيرانية السياسية، ويؤسس لسيطرة اقتصادية.

يعود تركيز إيران على الممر البري بسبب عدم امتلاك إيران لأسطول نقل بحري، وفرض عقوبات غربية على إيران تمنعها من انشاء أسطول جوي؛ فمن خلال الممر البري تتمكن إيران من نقل أسلحتها، ورجالها إلى حلفائها في المشرق العربي، وتزيد من إمكانية السيطرة والتأثير في الملفات الإقليمية، خاصةً في ظل صعوبة النقل البحري ومروره في بلدان لا تعتبر صديقة، وموثوقة من قبل إيران.

يوجد ثلاث معابر بين سوريا والعراق تسعى إيران للتحكم بها هي:

- معبر اليعربية في الشمال السوري المغلق بسبب تواجد القوات الأميركية وحلفائها (قوات سوريا الديمقراطية)
- معبر القائم في الوسط والذي تتحكم فيه إيران والميليشيا الإيرانية التابعة لها
- معبر التنف في الجنوب المغلق بسبب وجود القوات الأميركية، وحلفائها من قوى المعارضة في منطقة التنف ضمن المثلث السوري – الأردني – العراقي

(مركز الاناضول لدراسات الشرق الأدنى،5حزيران2020، https://ayam.com.tr ، تمت المشاهدة 2023/6/10).

أما في مجال الدعم الاقتصادي الإيراني للحليف السوري، فتدرجت أشكال الدعم الاقتصادي على عدة مراحل منها:

- الإقراض: حيث بلغ الإقراض الإيراني لسوريا (5.6) مليار دولار أميركي حتى عام (2022)، – متفوقاً على الإقراض الروسي لنظام الأسد – لشراء السلع الأساسية كالقمح، والنفط، وكسيولة نقدية للبنك المركزي السوري
- الخط الائتماني: من خلال مجموعة من التسهيلات المالية التي تضمنت الإقراض عند الطلب مقابل تقديم المقترض تأمينات، فقدمت إيران ما قيمته (4.6) مليار دولار أميركي، وكان الشرط الأساسي لهذه القروض

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/09/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N14 العدد الرابع عشر : ص.ص473-499
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

أن تكون جميع الواردات إيرانية، وطالبت إيران "بضمانات سيادية بقيمة (20) مليار دولار أميركي تشمل هذه الضمانات رهانات على أراضي، وعقارات، ومرافق حكومية

- الاستمرار في التعاون التجاري: استمرت إيران على رأس الدول المستوردة للبضائع السورية "28 دولة عالمية" رغم العقوبات الاقتصادية المفروضة على النظام السوري، نظراً لاتفاقية التجارة الحرة المبرمة بين طهران ودمشق عام (2012)، والتي تعفي البضائع المتبادلة بين الطرفين من الضرائب، والتعرفة الجمركية
- الاسهام في الاستثمار المباشر: واصلت إيران دعم البنية التحتية لمناطق سيطرة النظام التي اتسعت من (18%) إلى ما يقارب من (65%) بعد عام (2015) من خلال الاستثمار في مشاريع محطات الطاقة الكهربائية، وتطوير مناطق صناعية وغيرها، بقيمة (850) مليون دولار أميركي، حيث ساهم الدعم الاقتصادي الإيراني للحليف السوري في تحريك جزئي لدورة الاقتصاد الراكدة (المركز الديمقراطي العربي،2023/2/2، https://democraticac.de/?p=87505 ، تمت المشاهدة 2023/6/15).

الخلاصة والاستنتاجات

جاءت المواقف الإيرانية تجاه الثورة السورية كاستمرار للعلاقات التاريخية التي ربطت سوريا وإيران، وتحولت العلاقات من علاقات تعاون ومصالح متبادلة إلى علاقات تعاون استراتيجي ثم إلى تبعية سورية مطلقة لإيران منذ انطلاق الثورة السورية.

كان للموقع الجيوسياسي السوري دور كبير في جذب التدخل الإيراني؛ فسوريا تشكل قلب الشرق الأوسط، ومحور مهم لتشكيل الهلال الشيعي الإيراني، وتوسيع دائرة النفوذ الإقليمية الإيرانية وصولاً للتأثير الفعال في المنطقة، وكان للتدخل الإيراني في سوريا من خلال أذرعها دور بارز في مجريات الاحداث على الساحة السورية، وتحول ميزان القوة نحو النظام السوري (المدعوم إيرانياً) على حساب المعارضة السورية.

كما استطاعت إيران من خلال تواجدها في سوريا إلى استثمار هذا التواجد؛ لتحقيق أهداف سياسية في ظل اتباع إيران سياسة تشابك الملفات ودمج القضايا لتحقيق المصالح (كالملف النووي الإيراني).

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/09/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N14 العدد الرابع عشر : ص.ص473-499
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

فهرس الأشكال

رقم الشكل	رقم الصفحة	الوصف	المصدر
1	2	خريطة انتشار الميليشيا الإيرانية على الساحة السورية	مركز الجسور للدراسات، 2020/8/1، https://jusoor.co/ar/details

فهرس الجداول

رقم الجدول	رقم الصفحة	الوصف	المصدر
1	8	أهم المؤسسات والمراكز الثقافية الإيرانية في سوريا	الجوذري،2021،ص262
2	10	حجم التبادل التجاري الإيراني – السوري بين عامي 2000-2019	الجوذري،2021،ص264
3	10	الميليشيا الإيرانية والميليشيا التابعة لها في سوريا	عمل الباحث بالاعتماد على: (وسط للبحوث والدراسات، 2021/10/3، https://wassatsy.org/463/

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/09/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N14 العدد الرابع عشر : ص.ص473-499
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

قائمة المراجع

الأسطل، عبد الكريم. (2014). السياسة الخارجية للقوى الإقليمية تجاه الثورة السورية "تركيا وإيران" دراسة مقارنة: 2011-2014. [رسالة ماجستير، جامعة الأقصى]

باكير، علي حسين. (أذار 2013). الأبعاد الجيواستراتيجية للسياستين الإيرانية والتركية حيال سوريا. مجلوب من المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات www.dohainstitute.org/ar/ResearchAndStudies/9Pages/art4

التاجاني، دلال، بلوسة، سارة. (2017). التدخلات الإقليمية في الأزمة السورية "دراسة حالة إيران تركيا". [رسالة ماجستير، جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي]

الجبوري، أحمد. (أذار 2021). الموقف الإيراني من الأزمة السورية (2011-2013). مجلة مدارات إيرانية، 11 (3) مجلوب من: المركز الديمقراطي العربي https://democraticac.de

الجوذري، فاضل. (2021). قوة إيران الذكية – وتأثيرها. في الشرق الأوسط – دراسة جيوبولتيكية. [أطروحة دكتوراه، جامعة القادسية]

رياض، عماد. (2015). السياسية الخارجية الأميركية والروسية تجاه الأزمة السورية. [رسالة ماجستير، جامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي]

عبد الحميد، وليد محمد ربيع، نور الدين، ايمان، شاكر، محمد. (كانون الثاني2022). عشر سنوات من التدخل الإيراني في سوريا. المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية – جامعة قناة السويس، 13 (1)

العبيدي، أميرة إسماعيل. (2010). العلاقات السورية – الإيرانية في عهد الرئيس السوري بشار الأسد. مجلة التربية والعلم، 17 (3)

واكيم، جمال. (2012). صراع القوى الكبرى على سوريا ط2. شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.

المواقع الالكترونية

اوريان21. (2015/11/11). الحيز الطائفي في المد الإيراني في سوريا https://orientxxi.info/magazine/article1083

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/09/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N14 العدد الرابع عشر : ص.ص473-499
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

المركز الديمقراطي العربي. (2022/8/1). أثر التدخلات الخارجية على فشل الدولة السورية (2011-2022). https://democraticac.de/?p=83657

وسط للبحوث والدراسات. (2021/10/3). الميليشيات الشيعية في سوريا https://wassatsy.org/463/

مركز الاناضول لدراسات الشرق الأدنى. (2020/6/5). خارطة المصالح الدولية في سوريا https://ayam.com.tr

المركز الديمقراطي العربي. (2023/2/2). الأزمة السورية: (2011-2022) والصراع الإقليمي والدولي في المنطقة – دراسة في الأصول وأليات إدارة الصراع https://democraticac.de/?p=87505

مركز الجزيرة للدراسات. (2011/8/24). العلاقات الإيرانية – السورية والحراك السوري الشعبي. https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2011/

المعرفة. (ب.ت). العلاقات السورية الإيرانية. https://m.marefa.org/